أمثلة النحويين بطرافتها ودورها في تقنين القواعد والأحكام

دكتـــور
محـمد الزين زروق
كليـة الآداب للبنـات بالدمام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على صفوة خلقه النبي العربي المبعوث رحمة للعالمين ، بلسان عربي مبين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ومن سار على نهجهم الى يوم الدين ، وبعد :

فان علم النحو من أجل وأعظم العلوم العربية أصالة ، وأرفعها مكانة ، وأوفرها مادة ، وأغزرها تراثا ، فهو ملاك العربية وميزانها وقانونها الذى تحكم به فى كل صورة من صررها ، فيه تستخلص حقائق أحكام الشريعة ، وتفهم دقائق التفسير وأحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام فلا تقتصر وظيفته على معرفة الاعراب والبناء وغيرهما ، بل تمتد وظيفته الى أبعد من ذلك وأوسع ، يقول أبو القاسم الزجاجى موضحا هذه الوظيفة والغاية من علم النحو : الفائدة فيه الوصول الى التكلم بكلام العرب على الحقيقة ، صوابا غير مبدل ولا مغير ، وتقويم كتاب الله عز وجل الذى هو أصل الدين والدنيا ، ومعرفة أخبار النبى ﷺ ، واقامة معانيها على الحقيقة ، لأنه لا تفهم معانيها على صحة الا بتوفيتها حقوقها من الاعراب »(١) .

---

(١) الايضاح فى علل النحو ص ٩٥ .

ويقول أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب : لا يصح الشعر ولا الغريب ولا القرآن الا بالنحو • النحو ميزان هذا كله(٢) ، وقال أيضا : « تعلموا النحو فانه أعلى المراتب»(٣) ، واذا كان علم النحو بهذه المكانة والأهمية فلا عجب أن يفرغ له ــ بكل همة ونشاط ــ العباقرة من علماء هذه الأمة العظيمة ، ومن سلفها الصالح ، يجمعون أصوله ويثبتون قواعده وأحكامه ، ويرفعون شأنه وبنيانه ، فى اخلاص نادر وعزيمة لا تعرف الضعف ، وصبر لا يعرف النفاد ، مع براعة فائقة ودقة متناهية •

ولعل سائلا يسأل عن دواعى وضع هذا العلم العظيم ، فنقول : تكاد الآراء تجمع على أن علم النحو العربى وضع من أجل فهم القرآن الكريم وحفظه من التحريف واللحن ، وسلامة اللغة العربية من الخطأ واللحن ، سواء أكان اللحن فى بنية الكلمة أم فى نظمها فى سياق الكلام •

وحينما بدأ هؤلاء العلماء من النحويين فى استنباط القوانين والأحكام والأصول النحوية التى تضبط اللغة العربية وتصونها من اللحن و (التحريف) وضعوا لهذا الاستنباط أسسا متينة وضوابط عولوا عليها فى اطراد تلك القوانين والأحكام ، ولعل أهم تلك الأسس والضوابط تتمثل فى : السماع والتعليل والقياس والاستقراء الدقيق ، فقد شكل القرآن الكريم وقراءاته مددا لا ينضب لقوانين النحو ومن النحويين من توسع فى القياس وفتح أبوابه ليقاس على القاعدة مالم يسمع من العرب ، ويحمل عليها حملا ، ومنهم الحفاظ الذين يؤثرون السماع ويعتدون بالرواية ، وبجانب هذه الأسس والضوابط وأحكامه وأصوله •

(٢،٣) مجالس ثعلب ص ٣١٠ •

والحق أن ظاهرة الاعراب شغلت النحويين منذ وضع النحو ، فهم يرون أن الاعراب فرع المعنى ، ولاشك فى هـذا حيث ان الحـركة الاعرابية عندما تظهر على الكلمة ، تكون حاسمة فى تحديد المعانى دون معين من قرائن أخرى ، ومن ثم فاننا نجـد النحويين قـد توسـعوا فى وجوه الاعراب ، مما دعاهم الى وضع بعض الافتراضات والتقديرات وصولا لتفسير المعانى ، وتأصيلا لبعض القوانين والأحـكام النحوية ، وبيان الأوجه الاعرابية الجائزة ، ولهذا ابتكروا بعض الأمثلة مما لم تتكلم به العرب ، وكثيرا ما صرحوا بأن هذا المثال المبتكر هو تقـريب أو تمثيل . ولعل هـذا الصنيع شـبيه بما نراه عنـد علماء القراءات والمحتجين لها ـ كأبى زكريا الفراء وأبى جعفر الطبرى ـ من قولهم : « ولو قرأ قارىء كذا لكان صوابا أو لكان وجها »(٤) ثم يأخـذون فى توجيه ذلك . مع أنهم يعلمون أن هـذا الذى يجوزون قراءته ليس من المتواتر ، ولكنه يصح لغـة أو نحوا ، ومعلوم أن التواتر شرط فى قبول القراءة . وبهذا يتبين لنـا أن تلك الأمثـلة التقريبية التى ابتـكرها النحويون ، هى اتجاه فرضته الصنعة النحوية والمراد قوانينها وأحكامها ، ولا شك أن طبيعة علم النحو تقتضى كثرة فى الشواهد والأمثلة ، ذلك لأنه علم وضع لتثبيت أصول قانون العربية وضبطها ، ولا يتم هـذا المقصد الا اذا دعم بالأدلة والبراهين القوية ، وهـذا ما فطن له علماء النحو . فما من قاعدة أقاموها أو أصل أقروه الا وأقاموا عليه طائفـة من الشواهد والأدلة والأمثلة المتنوعة ، ما بين آية قرآنية ، أو حديث نبوى شريف ، أو قول مأثور من العرب ، أو مثل مبتكر من عندهم .

---

(٤) انظر معانى القرآن للفراء ١/٢٤٥ ، ٢/١٨٦ ـ ١٨٧ ، ٣/٨٣ ، ١٠١ ، ١٧١ ، ٢٨٥ وتفسير الطبرى ١٥/١٩٩ ، ٢١٠ ، ٢٨/١٢٣

ومن ثم جاءت مصنفاتهم مشحونة بمختلف أنواع الشواهد والأمثلة المأثورة من كلام العرب ومن ابتكارهم وصناعتهم كما سبق القول .

وقد ظل النحويون يتوارثون هذه الشواهد والأمثلة جيلا اثر جيل ، وأحلوها من أنفسهم مكانا عليا ، يتوفرون على شرحها ويروون الوجوه فى أحكامها ، ويفردونها بالشرح والتحليل(٥) .

وفى الواقع أن بعض أدعياء التعصير والتحديث لعلم النحو ، الذين استعاضوا عن كتب التراث القديمة بالمذكرات والمختصرات بل دراستهم وتدريسهم لعلم النحو ، اتخذوا من بعض أمثلة النحويين بل من أمثلتهم المصنوعة بخاصة ، مادة للسخرية والغمز للنحو والنحويين ، وذريعة الى الطعن عليهم والوقيعة فيهم ، ونسوا أو تناسوا بأن هذه الأمثلة هى ضرب من النشاط الذهنى الذى تمليه الصنعة ، يلجأ اليه أهل كل فن وعلم من العلوم النظرية أو التجريبية ، أمثلة مبتكرة تطرح لتأصيل قاعدة ثم تنحى ، وكثيرا ما صرحوا بأنها تقريب أو تمثيل ، ولم تتكلم به العرب(٦) .

وفى هذا البحث الموجز أحب أن أتناول — على سبيل المثال لا الحصر — بعض الأمثلة النحوية التى طرحها النحويون لتأصيل بعض قواعدهم بالدراسة والتحليل ، بصرف النظر عن كونها مأخوذة من مأثور كلام العرب ، أو من ابتكار النحويين .

---

(٥) مشكلات النحو العربى وسبل علاجها ص ٦٥ .

(٦) انظر فى ذلك كتاب سيبويه ١/٧٢ ، ٨٣ ، ٣٥٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧١ ، ٣٩٢ ، ٢/١١٨ ، ١٧١ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٣٨٧ ، ٣/٢٨ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٥٦٢ .

وإذ أتناول أمثلة النحويين وشواهدهم المختارة من أقوال العرب — مستعينا بالله تعالى ومحتسبا الأجر منه — بنوع من الدراسة فى هـذا البحث المتواضع ، لا أدعى الاستقصاء فهو مطلب عزيز •

والله أسأل أن يعلمنا ما ينفعنا ، وأن ينفعنا بما علمنا ، وأن يوفقنا لخـدمة لغـة القرآن الكريم •

نماذج مختارة من أمثلة النحويين على سبيل المثال لا الحصر :

« أكلونى البراغيث » :

هـذا المثال من أمثلة النحويين الطريفـة اللافتة للنظر ، وقد ظن بعضهم أنه من شواهدهم المصنوعة ، ومن ثم اتخذوه مادة للسخرية منهم •

والواقع أن هذا الشاهد النثرى من الشواهد السيارة الدائرة فى كتب النحو فى باب (الفاعل) ، فقد ذكره كثير من النحويين(٧) من غير عزو لقائل معين ، ولكن أبا عبيدة معمر بن المثنى نسبه فى كتابه (مجاز القرآن) الى أبى عمرو الهذلى — وهـو من فصـحاء الأعراب الذين

---

(٧) انظر : الكتاب ١/٧٨ — ٣/٢٠٩ ، معانى القرآن للأخفش ١/٢٦٢ ، الأصول ١/٧١ ، ١٣٦ ، ٢٧٢ — ٢/٨٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، أمالى ابن الشجرى : ١/١٣٢ — ١٣٤ ، ٢/١٦١ ، شرح المفصل ٣/٨٩ ، ٧/٧ ، والخزانة ٥/٢٣٤ ، ٧/٣٤٦ ، ٩/٢١٨ ، والأشمونى ٢/٤٨ ، وشرح ابن عقيل ٢/٨٥ •

وجاء هذا المثال فى بعض كتب التفسير عند تفسير الآية (١١٣) من سورة آل عمران ، والآية (٧١) من المـائدة ، والآية (٣) من الأنبياء •

سمع منهم أبو عبيدة ــ فقال : « سمعتها من أبى عمرو الهذلى ، فى منطقه »(٨) • وواضح أن قول أبى عبيدة هــذا يعــد دليلا على أن هــذا المثال ــ أكلونى البراغيث ــ قديم فى كلام العرب ، وأنه من كلام الأقحاح منهم ، ومن ثم فهو ليس من صنع النحويين •

وجاء فى باب (الفاعل) من الأحكام الخاصة بهذا الباب : أن الفعل اذا أسند الى فاعل ظاهر ــ مثنى أو مجموع ــ وجب تجريده من علامة تدل على التثنية والجمع ، فتكون حال الفعل حينئذ كحاله اذا أسند الى مفرد ، فنقول : قام أخواك ، وقام اخوتك ، وقامت الهندات ، هذه هى اللغــة الفصحى ، ولبعض العرب ــ قيل هم : طىء ، وقيل : أزد شنوءة أو بلحارث ــ هنا لغة قليلة وهى : الحاق الفعل ــ مع اسناده لفاعل ظاهر ــ ألفا فى التثنية ، وواوا فى جمع المذكر العاقل أو ما جرى مجراه ، ونونا فى جمع المؤنث وفى جمع المذكر غير العاقل ، وفى جمع التكسير من جمع المذكر العاقل نحو : قاما أخواك ، وقاموا اخوتك ، وقمن الهندات ، وانكسرت الجذوع أو الأجذاع ، وأكلونى البراغيث •

وفى هــذا المثال الأخير (أكلونى البراغيث) يدور حديث النحويين حول قضية اجتماع فاعلين لفعل واحد ، أحــدهما ضــمير يعود على الآخــر • وهــذا التركيب من الظواهر اللغوية الموجودة فى الاستعمال اللغوى فى أعلى مراتبه ، فى (القرآن الكريم) كما فى قوله تعــالى « وأسروا النجوى الذين ظلموا »(٩) ، وعلى الرغم من ذلك فاننا نلحظها

---

(٨) مجاز القرآن ١/١٠١ ، ١٧٤ ــ ٢/٣٤ ، وكتاب الشعر ٢/٤٧٣

(٩) من الآية (٣) من سورة الأنبياء • وانظر آراء فى الضمير العائد ص ٣٧ •

ظاهرة مرفوضة فى القاعدة النحوية ، حيث أن الجدل النحوى وتأويلات النحويين قـد كثرت فيهـا منذ عصر الخليل الى عصر العلماء المحدثين من عصرنا هـذا •

يقول سيبويه : « واعلم أن من العرب من يقول : ضربونى قومك ، وضربانى أخواك • فشبهوا هذا بالتاء التى يظهرونها فى «قالت فلانة» ، وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجميع عـلامة كما جعـلوا للمؤنث ، وهى قليلة • قال الشاعر ، وهو الفرزدق :

ولكن ديا فى أبوه وأمـه بحوران يعصرن السليط أقاربه

وأما قوله جل ثناؤه : « وأسروا النجوى الذين ظلموا » فانمـا يجىء على البدل ، وكأنه قال : انطلقوا فقيل له : من ؟ فقال . بنـو فلان • فقوله جل وعز : « وأسروا النجوى الذين ظلموا » على هـذا فيما زعم يونس(١٠) •

ويظهر من كلام سيبويه هـذا أن هذه الظاهرة موجودة فى اللغة العربية ، فى شـعرها ونثرها بل فى أفصح نص فيهـا (فى القرآن الكريم) ، ولغة القرآن هى أسمى الصور الأدبية التى عرفتها العربية ، ويظهر أيضا من كلام سيبويه أنه حوى محاولتين لتخريج هذه الظاهرة، احداهما : أن الواو أو الألف علامة مثل التاء فى : قالت فلانة ، وهـذا يصادم ما عليه شبه اجماع النحويين فى عد الواو والألف والنون والياء من الضمائر(١١) ، والضمائر أسماء مضمرة • وأما التاء فى « قالت

---

(١٠) الكتاب ٢/٤٠ ـ ٤١

(١١) المساعد على تسهيل الفوائد ١/٨٥ ، وانظر آراء فى الضمير العائد ص ٣٧ ـ ٣٨ •

فلانة » فهى حرف يدل على التأنيث عند جميع النحويين وليست بضمير .

والثانية : ما ذهب اليه يونس من احتمال الاسم الظاهر معنى البدلية وذلك لأن الفعل لا يكون له أكثر من فاعل واحد(١٢) ، اذا فواو الجماعة فى (أسروا) هو الفاعل و (الذين) بدل منه . والنون فى (يعصرن) هى الفاعل و (أقاربه) بدل منه . وهناك احتمالات اعرابية أخرى فى مثل هذه الظاهرة ، يقول السيوطى : « ومن النحويين من جعلها — (أى : الألف والواو والنون) — ضمائر ، ثم اختلفوا — (أى فى اعرابها وفى تخريج ما بعدها) — فقيل : ما بعدها بدل منها ، وقيل : مبتدأ والجملة السابقة خبر ، فهى ضمائر (١٣) ، دل عليها بألفاظ(١٤) ، ولها محل من الاعراب ولها قيمة دلالية فى الجملة .

وهذه الظاهرة اللغوية التى لحظناها فى قولهم (أكلونى البراغيث) لها من الشواهد الكثر فى مصادر التقعيد من شعر ونثر فى كلام العرب ، وأيضا فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ، ونظرا لانتشار شواهدها سميت باسم المثال الذى صدرنا به الحديث عنها — أى بلغة : أكلونى البراغيث — ، وبعضهم يسميها بلغة (يتعاقبون فيكم ملائكة) .

---

(١٢) الخصائص ١/٤٩ ، فى حاشية الصبان ٢/٤٨ : لا مانع من ذلك عقلا اذا اتحد الفاعلان فى المعنى » .

(١٣) الهمع ٢/٢٥٦ — ٢٥٧ .

(١٤) الرد على النحاة ٨٢ — ٨٣ ، وانظر آراء فى الضمير العائد ص ٣٩ .

ولعل من المفيد هنا أن نذكر عددا من شواهد هـذه اللغة من غير استقصاء لكل ما ورد فيها :

أولا : ما ورد من شـواهدها فى القرآن الكريم قوله تعـالى : « وأسروا النجوى الذين ظلموا » ، وقوله تعالى : « ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة »(١٥) ، وقوله تعالى : « ثم عموا وصموا كثير منهم »(١٦) ، وقوله تعالى : « لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عنـد الرحمن عهدا »(١٧) ، وقوله تعالى : « اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما »(١٨) على قراءة حمزة والكسائى (يبلغان) بألف الاثنين .

ثانيا : من شواهد لغـة (أكلونى البراغيث) فى الحديث النبوى الشريف قوله ﷺ : « ... أو مخرجى هم »(١٩) ، على وجه أن يعرب (مخرجى) مبتدأ ، (هم) فاعل به سد مسد الخبر .

---

(١٥) من الآية ١١٣ من سورة آل عمران .

(١٦) من الآية ٧١ من سورة المائدة .

(١٧) الآية ٨٧ من سورة مريم .

(١٨) من الآية ٢٣ من سورة الاسراء ، وانظر كتاب السبعة ص ٣٧٩

(١٩) أخرجه البخارى فتح البارى ١/٢٣ فى كتاب بدء الوحى حديث رقم ٣ ومسلم بشرح النووى ٢/٢٠٤ فى كتاب الايمان ، وانظر شواهد التوضيح ص ١٣ .

(٢٠) اخرجه البخارى ٢/٣٣ فى كتاب مواقيت الصلاة ـ فضل صلاة العصر ، حديث رقم ٥٥٥ ومسلم ٥/١٣٥ فى كتاب المساجد ـ باب فضل صلاة الصبح والعصر . والنسـائى فى سـننه ١/٢٠٤ ، ومالك فى الموطأ ١/١٧٠ حديث رقم ٨٢ .

ومنها قوله ﷺ : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار »(٢٠) .

ومنها قوله ﷺ : « فكن أمهاتى يحثثنى »(٢١) .

ثالثا : من شواهدها فى الشعر قول يزيد بن معاوية :

يدورون بى فى ظل كل كنيسة
فينسوننى قومى وأهوى الكنائسا

ومنها قول الشاعر :

يلومونني فى اشتراء النخيل
أهلى فكلهم ألوم(٢٢)

وقول الشاعر :

نسيا حاتم وأوس لدن فا
ضت عطاياك يا بن عبد العزيز(٢٣)

وقول الشاعر :

---

(٢١) أخرجه مسلم ٣/٦٠٣ فى كتاب الأشربة حديث رقم ١٢٥ وأحمد فى مسنده ٣/١١٠ .

* الكلمات التى تحتها خط من الأبيات هى محل الشاهد النحوى

(٢٢) لأمة بن أبى الصلت ، ديوانه ص ٤٨ ، شرح التصريح ١/٣٧٦ وأوضح المسالك ١/٢٠٠ والأشباه والنظائر ٢/٣٦٣ ، ضياء السالك ٢/١٤

(٢٣) الأشمونى ٢/٣٣ ـ ٤٧ .

(٢٤) أوضح المسالك ٣/٩٦ ، والأشمونى ٢/٣٠٩ ، وشرح التصريح ٢/٢٩ ، والهمع : ٢/٤٨ ، والدرر ٥/١١ .

ان يغنينا عنى المستوطنا عدن
فاننى لست يوما عنهما بغنى(٢٤)

وقول عمرو بن ملقط :

ألفيتا عيناك عند القفا
أولى فأولى لك ذا واقيه(٢٥)

وقول عبد الله بن قيس الرقيات :

فان نفن لا يبقوا أولئك بعدنا
لذى حرمة فى المسلمين حريم(٢٦)

وقول أبى فراس الحمدانى :

فتج الربيع محاسنا ألقحنها غر السحائب(٢٧)

وقول الشاعر :

نصروك قومى فاعتززت بنصرهم
ولو أنهم خذلوك كنت ذليلا(٢٨)

وقول الشاعر :

رأين الغوانى الشيب لاح بعارضى
فأعرضن عنى بالخدود النواضر(٢٩)

---

(٢٥) الخزانة ٩/٢١ ، وشرح التصريح ٥/٢٧٥ ، وشرح المفصل ٢/٩٨ ، والنوادر لأبى زيد ص ٦٢ ، وسر صناعة الاعراب ٢/٣١٨ .

(٢٦) ديوانه ص ١٩٧ .

(٢٧) أوضح المسالك ٢/١٠٢ ، وشرح التصريح ١/٢٧٦ ، والدرر ٢/٢٨٤ ، والهمع ١/١٦٠ ، ضياء السالك ٢/١٥ ، الخزانة ٩/٢١ ، شرح المفصل ٣/٨٨ مغنى اللبيب ص ٤١٠ .

(٢٨) شرح الأشمونى ١/١٧٠ ، ومنحة الجليل ٢/٨٤ .

(٢٩) الأغانى ١٤/١٩١ ، شرح الأشمونى ١/١٧١ ، وشذور الذهب ٢٢٩ ، وابن عقيل : ٢/٨٣ ، والبيت لأبى عبد الرحمن محمد بن عبد الله العتبى

وقول الشـــاعر :

لئـــن لمن أيام بحـــزوى لقـــد أتت
على ليـــــال بالعقيـــق قصـــار(٣٠)

وقول عمرو بن مبرد العبدى :

وأدركتـــه جـــداته فخنجنـــــه
ألا ان عرق السوء لابـــد مدرك(٣١)

وقول قيس بن الأسلت :

ويكرمنها جـــــاراتها فيزرنهـــــا
وتعتل عن اتيـــانهن فتعـــــذر(٣٢)

وقول عبد الله بن قيس الرقيات ، يرثى مصعب بن الزبير رضى الله عنهما :

تولى قتـــــال المـــارقين بنفســـه
وقد أســـلماه مبعـــد وحميـــم(٣٣)

---

(٣٠) عدة السالك ٢/١٠٣

(٣١) عدة السالك ٢/١٠٣

(٣٢) عدة السالك ٢/١٠٤

(٣٣) ديوانه ص ١٩٦ ، والدرر ٢/٢٨٢ ، أوضح المسالك ٢/١٠٦ ، الجنى الدانى : ص ١٧٥ ، شذور الذهب ٢٢٧ ، والهمع ١/١٦٠ ، ومغنى اللبيب ص ٤١٠ أمالى ابن الشجرى ١/١٣١ ، وشرح التصريح ١/٢٧٧ ، ضياء السالك ٢/١٦ .

وقولُ عروة بن الورد العبسى :

ذرينى للغنى أسعى فانى
رأيت الناس شرهم الفقير(٣٤)
وأحقرهم وأهونهم عليهم
وان كانا له نسب وخير

ومن شواهدها من شعر المحدثين قول البحترى :

كدن ينهبنه العيون سراعا
فيه لو أمكن العيون انتهابه(٣٥)

وقول أبى تمام :

أغرت همومى فاستلبن فضولها
نومى ، وبتن على فضول وسادى(٣٦)

وقوله :

وغدا تبين كيف غب مدائحى
ان ملن بى هممى الى بغداد

---

(٣٤) شرح التصريح ١/٢٧٧ ، ديوان عروة ص ٢٠ ، ضياء السالك ٢/١٧ .
(٣٥) ديوانه ١/١١٦ ـ ١٣١
(٣٦) ديوانه ٢/١٢٨ .

وقول أبى نواس :

رشـأ تواضـين القيـان بـه
حتى عقـدت بأذنه شـنفا(٣٧)

وقـوله :

الحمـد ناـه ليس لى نشـب
فخـف ظهـرى وقـل زوارى
وأحسـنت نفسى التعـزى عن
شـىء تولى ، ومتن أوطـارى

وقول الشريف الرضى :

نهضـت وقـد قعدن بى الليالى
فـلا خيـل أعن ولا ركاب

وقـوله :

أوردنـه أطـراف كل فضـيلة
شـيم تساندها علا ومناقب(٣٨)

وكل هـذه الأبيات أوردها الشيخ العـلامة محـمد محى الدين عبد الحميد ـ عليه من الله الرحمة ـ فى كتابه « عدة السالك الى تحقيق

---

(٣٧) ديوانه ص ٤٢٧ .
(٣٨) ديوانه ١/٦٦ ـ ١٠٠

أوضح المسالك »(٣٩) • وغيرها فى الشعر كثير ، ومع وجود مثل هذه الشواهد الكثيرة من القرآن الكريم والحديث النبوى والشعر فان النحاة وصفوا هذه اللغة بأنها لغة قليلة وبأنها شاذة •

والحق أن المتأمل فى هذه الشواهد الكثيرة على لغة (أكلونى البراغيث) لا يجد مسوغا لوصف هذه اللغة بهذه الأوصاف ، وأحسب أن مفهوم مصطلح (الكثير ــ الشاذ ــ القليل) لم يكن محددا تحديدا دقيقا عند بعض النحويين ، والا فما المبرر لوصف هذه اللغة بالشذوذ وغيره ! ؟ واذا كان النحاة قد درسوا هذه الشواهد تحت قانون (لا يكون للفعل أكثر من فاعل واحد) فوصلوا الى ما وصلوا اليه ، فهل يأترى يتغير قانونهم لو درسوا شواهد هذه الظاهرة من زاوية أخرى ؟

شحذ شفرته حتى قعدت كأنها حربة :

هذا القول حكاه ابن الأعرابى(٤٠) ، واتخذه النحويون شاهدا على اجراء الفعل (قعد) مجرى الفعل (صار) ــ أى : حد شفرته حتى صارت مثل الحربة ــ من أخوات (كان) ، وجعلوا لها ــ أى لقعد ــ اسما وخبرا ، و (قعد) فى مثل هذا المثل فعل غير متصرف ، شأنه شأن (ليس ودام) ، لا يستعمل له مضارع ، ولا يستعمل ناقصا الا فى هذا المثل خاصة ، فاسم (قعدت) فى هذا القول الذى أجرى مجرى المثل ضمير مستتر فيها يعود الى الشفرة ، والجملة بعدها من (كأن) واسمها وخبرها فى موضع نصب لخبرا لـ (قعدت) •

---

(٣٩) انظر منه ٢/٩٨ وما بعدها •

(٤٠) انظر التهذيب ١/٢٠١ ، واللسان (قعد) ، وشرح الجمل =

وأكثر النحويين يقصرون استعمال (قعـد) ناقصة بمعنى (صار) على هـذا الشاهد فقط ، لأنه أجرى مجرى المثل والأمثال لا تغير عما وضعت له ؛ فما ثبت فى هـذا المثل خاصـة لا ينبغى أن يستعمل فى غيره • ولكن الامام الزمخشرى ذهب الى أن (قعـد) تستعمل ناقصة بمعنى (صار) فى غير هـذا ، وأنها تتصرف ، وجعل من ذلك قـوله تعالى : « فتقعـد مذءوما مخذولا »(٤٢) ، وقوله تعالى : « فتقعـد ملوما محسورا »(٤٣) • وما كان نحو هـذا ، فالمعنى عنده : فتصير جامعا على نفسك الذم ، أو فتصير ملوما محسورا ، فاسمها ضـمير مستتر للمخاطب و (مذءوما) و (ملوما) خبرها • قال : « فتقعد من قولهم : شحذ الشفرة حتى قعدت كأنها حربة بمعنى (صـارت) يعنى : فتصير جامعا على نفسك الذم وما يتبعه من الهلاك من الله ، والخذلان والعجز عن النصرة ممن جعلتـه شريكا له(٤٤) • قال ابن أبى الربيـع بعـد أن ذكر كلام الزمخشرى : « ولا يبعـد عنـدى ما قاله »(٤٥) • وما ذهب اليـه الزمخشرى ذهب اليـه الفـراء فى

=

لابن عصفور ١/٣٧٦ والارتشاف ٢/٨٤ ، وشرح المفصل ٧/٩٠ ـ ٩١ ، والأشمونى ١/٢٢٩ •

ويروى فى الشاهد (حد) و (أرهفـا) بدل « شحذ » •

(٤١) انظر شرح الجمل لابن عصفور ١/٣٨٣ ، والبسيط فى شرح الجمل ٢/٦٦٩ ـ ٦٧٣ •

(٤٢) من الآية ٢٢ من سورة الاسراء •

(٤٣) من الآية ٢٩ من سورة الاسراء •

(٤٤) تفسير الكشاف ٢/٤٤٤ ـ ٤٤٧ •

(٤٥) البسيط ٢/٦٦٩ •

معـانى القرآن ، والطبـرى والبيضـاوى والقاسـمى والمراغى فى تفاسـيرهم(٤٦) .

وبعـض النحـويين يرون أن القعـود فى الآيتين ليس بمعنى الصيرورة ، وانما هو بمعنى الذل ، والعرب كثـيرا ما تعبر عن الذل باللصوق بالأرض ، وهـذا من باب المجاز ، والضمير فى (تقعـد) عندهم فاعل ، و (ملوما) حال منـه(٤٧) .

وأحسب أن الذى ذهب اليه الزمخشرى رأى حسن وليس ببعيد كما قال ابن أبى الربيع ، وذلك لقوة الشبه بين (قعـد) و (وصار) فى المعنى ، ولأنه اذا كنا نعد التضمين سببا من أسباب تعدى الفعل اللازم ، فما المـانع من جعـله هنـا سـببا فى عمل (قعـد) عمل (صـار) ؟

لا تدن من الأسـد يأكلك .

هـذا المثال استشهد به النحويون فى الحديث عن جزم الفعل المضارع فى جـواب الطلب . يقول ابن مالك فى ألفيته:

وشرط جزم بعـد نهى أن تضـع
« ان » قبل « لا » دون تخالف يقع

يقول ابن عقيل شارحا هـذا القول : « لا يجوز الجـزم عنـد سـقوط الفاء بعد النهى ، الا بشرط أن يصح المعنى بتقدير دخـول

---

(٤٦) انظر معانى القرآن للفراء ٢/٢٧٤ ، والبحر المحيط ٦/٢٢ ، وتفسير الطبرى ١٥/٦١ ـ ٧٦ ، وتفسير البيضاوى ص ٣٧٣ ، وتفسير القاسمى (محاسن التأويل) ١٧/٢١٧ ـ ٢٢٣ ، وتفسير المراغى ١٥/٣١ـ٤٠

(٤٧) انظر البحر المحيط ٦/٢٢ .

« ان » الشرطيـــة على « لا » فنقول : لا تدن من الأسد تسلم «بجزم» تسلم ، اذ يصح « ان » لا تدن من الأسد تسلم ، ولا يجوز الجزم فى قولك : « لا تدن من الأسد يأكلك » ، اذ لا يصح : « ان تدن من الأسد يأكلك » ، وأجاز الكسائى ذلك ، بناء على أنه لا يشترط عنـــده دخـــول « ان » عـــلى « لا » ، فجزمـــه عـــلى معنى « ان تدن من الأســـد يأكلك »(٤٨) .

ويظهر أن سيبويه هو أول من ذكر هذا المثال ــ لا تدن من الأسد يأكلك ــ ورده . يقول ســـيبويه : « فان قلت : لا تدن من الأســـد يأكلك ، فهو قبيح ان جزمت ، وليس وجه كلام الناس ، لأنك لا تريد أن تجعل تباعده من الأســـد سببا لأكله . فان رفعت فالكلام حسن ، كأنك قلت : لا تدن منـــه فانه يأكلك . وان أدخلت الفاء فهو حسن ، وذلك قولك : لا تدن منـــه فيأكلك »(٤٩) .

فسيبويه فى هـــذا النص يرد هـــذا المثال ــ لا تدن من الأســـد يأكلك ــ والتقدير الذى يقدره لهـــذا المثال هو : ان لا تدن من الأســـد يأكلك ، وهـــذا مخالف لطبيعة الكلام كما قال ــ وليس وجـــــه كلام الناس ــ ولأن الجواب المجزوم شرطه أن يكون مسببا عما قبله مما هو جواب له . ورده أيضـــا المبرد لأنه محال(٥٠) . وتقدير هـــذا المثال عنـــد كل من ابن السراج والزمخشرى وابن يعيش وابن عصـــــفور :

---

(٤٨) شرح ابن عقيل ٤/٢٨ ــ ١٩ .

(٤٩) الكتاب ٣/٩٧ .

(٥٠) المقتضب ٢/٨١ .

لا تدن من الأسد ان لا تدن من الأسد يأكلك(٥١) ، وهـذا مخـالف لطبيعة الكلام •

وأحسب أن اجازة الكسائى لذلك الجزم فى (يأكلك) من هـذا المثال مقبولة وليست ببعيدة ، وذلك لأن (لا تدن) لا تعنى (ابتعد) كما قال النحويون ، فليس المقصود مزوالة الابتعـاد ، وانما المقصود (عـدم الدنو) والاحتفاظ بالمكان ، أى : المقصود والمطلوب التحذير من الأسـد ، فعبر عن ذلك بالنهى ثم ألحق بجواب يؤكد ذلك ويبـين مغبـة مخالفة النهى • هـذا وقـد أيد العالم الرضى ما أجـازه الكسائى فقال : « وليس ما ذهب اليـه الكسائى ببعيـد لو سـاعده نقـل »(٥٢) •

أما العسـل فأنا شـراب :

هذا القول من كلام العرب وهو من أمثـلة النحويين المشـهورة والطريفة ، فقد جاءوا به شاهدا على عمل بناء من أبنية أمثلة المبالغة ، وعلى جواز أن يتقدم معمول هـذه الصفة عليها •

والعسل من الأشربة التى جعل الله فيها شـفاء للناس ، وهـو أيضا من أشربة أصحاب الجنـة ، وفوائده الطبية التى أثبتها العـلم الحديث كثيرة ومتعددة ، وبعض فوائده لم يقف عليها العلم الحديث •

وللعسل ثمانون اسما فى اللغة العربية ، أوردها السيوطى فى كتابه

---

(٥١) انظر الأصول لابن السراج ٢/١٨٢ ـ ١٨٧ ، وشرح المفصـل ٧/٤٨ ، والمقرب ١/٢٧٢ والبحر المحيط ١/١٧٥ ـ ١٧٧

(٥٢) شرح الكافية ٢/٢٦٧ •

(المزهر فى علوم اللغة وأنواعها)(٥٣) ، وألوانه مختلفة . وأحسب أن سيبويه هو أول من ذكر هـذا الشاهد وأسـند روايته عن العرب الثقات ، حيث قال : (وسمعنا من يقول : أما العسلَ فأنا شراب)(٥٤). والعرب اذا أرادت المبالغة والتكثير فى مدلول اسم الفاعل ، حـولته بنـاءه الى واحـد من الصيغ الخمس التالية : فعالٌ ، فعولٌ ، مفعالٌ ، فعيلٌ ، فعلٌ . وتسمى هـذه الأوزان (صيغ المبالغة) ، وتعملُ عملَ اسم الفاعل ، وتأخذ أحـكامه .

واعمال صيغ المبالغة هو مذهب سيبويه وأصحابه من البصريين ، فالصيغ الثلاث الأولى تعمل باتفاق عندهم ، وتقديم منصوب صـيغ المبالغة عليها جائز ــ عندهم ــ كما فى اسم الفاعل ، قال سيبويه : (يجوز فيهن ما جاز فى فاعل من التقـديم والتأخير والاضـمار والاظهار)(٥٥) ، ثم ضرب الأمثلة على ذلك . وحجة البصريين فى ذلك السماع والحمل على أصلها وهو اسم الفاعل ، لأنها محولة عنه لقصد المبـالغة .

أما الكوفيون فلم يجيزوا اعمال شىء من صيغ المبالغة ، وحجتهم فى ذلك أنها مخالفة لأوزان المضارع ولمعناه ، وحملوا المنصوب بعدها على تقـدير فعل ومنعوا تقديمه عليها ، لأنهم زعموا أنهـا فرع فى

---

(٥٣) ١/٤٠٧ وما بعدها .

(٥٤) الكتاب ١/١١١ ، وانظر شرح المفصل ٦/٧٠ ، والأشمونى ٢/٢٩٧ وشرح ابن عقيل ٣/٢١٢ .

(٥٥) الكتاب ١/١١٠ .

العمل عن فرع وهو اسم الفاعل ، وهو فرع من الفعل المضارع ، وأن ذلك سبب فى ضعفها ، وأن ضعفها يمنع من عملها متأخرة(٥٦) .

والحق أن مذهب الكوفيين فى هـذه المسألة لا يقوم على حجـة قوية ، ولا تسنده الأدلة والبراهين كما تسند مذهب البصريين ، ولعلنا نلمح فى ايراد سيبويه لقول العرب : أما العسلَ فأنا شراب ، اشـارة الى رد مذهب الكوفيين الذين زعموا أنه لا يجوز أن يتقدم معمولُ صيغ المبالغة عليها .

وقد أورد سيبويه شواهد(٥٧) أخرى غير هـذا المثال الذى هو موضوع الحديث ــ تدلّ على صحة مذهبه ومن وافقه ، من حيث اعمال صيغ المبالغة وجواز تقديم معمولها عليها ، منها فى النثر قولُ العـرب الذى نحن بصدده : « أما العسـلَ فأنا شراب » وفى الشـعر قولُ الشاعر(٥٨) :

قـلى دينـه واهتاج للشوق انهـا
على الشوق اخوان العـزاء هيـوج

---

(٥٦) مجالس ثعلب ص ١٥٠ ــ ٢٣٦ ، وشرح التصريح ٢/٦٨ ، وشرح الكافية ٢/٢٠٢ ، ومنحة الجليل ٣/١١٤ .

(٥٧) انظر لهذه الشواهد الكتاب ١/١١٠ وما بعدها ، والمقتضب ٣/١١٣ ، وابن الشجرى ٢/٣٤٦ ، والتبصرة ص ٢٢٥ ، وشرح المفصل ٦/٧٠ ، والأشـمونى ٢/٢٩٧ ، والتصريح ٢/٩٨ ، والدرر ٢/١٢٩ ، وجمل الزجاجى ص ٩٢ .

(٥٨) نسبه سيبويه ١/١١١ الى أبى ذؤيب الهذلى ، وهو للراعى كما فى اللسان (هيج) وحاشية الصـبان ٢/٢٩٧ ، وانظـر شرح ابن عقيل ٣/١١٣ .

فنصب (أخوان العزاء) بـ (هيوج) من صيغ المبالغة وهو مؤخر عن معموله .

وقول الشاعر(٥٩) :

بكبت أخـــا الأواء يحمـد يومـه
كريم ، رءوس الدارعين ضـــروب

فنصب (رءوس الدارعين) بـ (ضروب) وهو مؤخر عنه .

فهذه الشواهد وغيرها مما ورد به السماع شعرا ونثرا تدل على صحة مذهب سيبويه وموافقيه ، وهذا هو الرأى الذى نميل اليه ، لأنه لا قياس مع النص ، ولعل مذهب الكوفيين فى هذه المسألة مذهب غريب يناقض موقفهم من الرواية والقياس ، فقد عرف عنهم كما قال القدماء : (لو سمع الكوفيون بيتا واحدا فيه جواز شىء مخالف للأصول جعلوه أصلا وبوبوا عليه) ، وقالوا : (عادة الكوفيين اذا سمعوا لفظا فى شعر أو نادر كلام جعلوه بابا أو فصلا)(٦٠) .

واذا كان هذا هو منهج الكوفيين فى اعتدادهم بالنادر وقياسهم على الشاذ فلماذا يرفضون اعمال أبنية المبالغة وعدم جواز تقديم معمولها عليها ، مع أن لهذه القاعدة أكثر من شاهد ، شعرا ونثرا ! ؟ ولماذا يرفضون السماع فى هذه المسألة وبالتالى يرفضون ما بينى عليه من قواعد وأحكام ؟

---

(٥٩) الكتاب ١/١١١ ، والشاعر يصف شجاعا كريما .
(٦٠) الاقتراح ص ١٢٨ ـ ١٢٩ ، والهمع ١/٤٥ ، والمدارس النحوية ص ١٦١ ـ ١٦٢ .

الطـائر فيغضب زيـد الذباب •

هذا المثال من الشواهد التى جاءت فى بابى (اعراب المضارع) وباب العطف ، ففى اعراب المضارع : أنـه ينصب بـ (أن) مضمرة جوازا فى مواضع ، من بينها أن تعطف الفعل ــ بأحـد هـذه الحروف الأربعة : الواو ، وأو ، وثم ، والفاء ــ على اسم خالص من معنى الفعل كقول الشاعر :

ولبس عباءة وتقر عينى أحب الى من لبس الشفوف(٦١)

فنصب الفعل المضارع (تقر) بأن مضمرة جـوازا بعـد واو العطف التى تقدمها اسم خالص من التقدير بالفعل وهو (لبس) • فان كان الاسم غير صريح لم يجز نصب المضارع بل يجب رفعـه كما فى هـذا المثال ــ الطـائر فيغضب زيـد الذباب ــ فالفعل (فيغضب) معطوف على (الطائر) وهو اسم غير صريح ، لأنه واقع موقع الفعل ، لأنه صلة لـ (ال) وحق الصلة أن تكون جملة •

وفى باب العطف اختصت الفاء بأنها تعطف ما لا يصلح أن يكون صـلة ــ لخلوه عن ضمير الموصول ــ على ما يصلح أن يكون صـلة ــ لاشتماله على الضمير ــ نحو : « الذى يطير فيغضب زيد الذباب » ، ولو قلت : « ويغضب زيد » أو « ثم يغضب زيد » لم يجز ، لأن الفاء تدل على السببية ــ أى : أن ما قبلها يكون سببا فيما بعدها ــ فاستغنى

---

(٦١) الميسون بنت بجدل فى الخزانة ٨/٥٠٣ ــ ٥٠٤ ، وشرح التصريح ٢/٢٤٤ ، الرد على النحاة ص ١٢٨ ، أوضح المسالك ٤/١٩٢ ، والمقتضب ٢/٢٧ •

بهـا عن الرابط ، ولو قلت : « الذي يطير ويغضب منه زيد الذباب » جاز ، لأنك أتيت بالضمير الرابط(٦٢) .

فهذا الشاهد النحوى (الطائر فيغضب زيد الذباب) مثل بـه النحاة على وجوب رفـع الفعل المضارع المعطوف بالفاء على اسم غير صريح ، ومثلوا به للاكتفاء بضمير واحـد ـ من أجل وجـود الفاء ـ فى احدى الجملتين المعطوفة والمعطوف عليها ، اذا وقعتا صلة .

وقيل : ان أبا على الفارسى هو أول من مثل به(٦٣) . وقد تعقب ابن الطراوة هـذا المثال بوصف المثال بأن . وضعه . واه ، وبنـاءه متداع ، والمعنى فيـه سخيف ، ونفى أن يكون طيران الذباب سـببا وعلة لغضب زيد فى نفسـه(٦٤) .

والحق أن المثال أدى غرضـه فى وضع القاعدة ، ولا أرى سببا فى شن الهجـوم عليـه ، فالذباب مع أنه من أضـعف مخلوقات الله وأحقرها ، الا أن طيرانه مزعج وكذلك نزوله ، وكلا الحالتين لا نشك فى أنهما يكونان علة أو سببا لغضب زيد ، فما قبل الفاء سبب فيمـا بعـدها ، ومن ثم نقول : أدى هـذا المثال دوره فى تقنين القاعدة .

---

(٦٢) شرح ابن عقيل ٣/٢٢٨ .

(٦٣) أبو الحسين بن الطراوة ص ٦٢ ، وانظر المثال فى شرح الكافية للرضى ٢/٢٢٠ ـ ٢٢١ وشرح الأشمونى ٣/٣١٤ ، وشرح ابن عقيل ٤/٢٠ ـ ٢٣ .

(٦٤) أبو الحسين بن الطراوة ص ٦٢ .

ما رأيت رجلا أحسن فى عينه الكحل منه فى عين زيد .

هذا المثال من كلام العرب ، وهو من الأمثلة الطريفة اللافتة للانتباه ، وذلك لوجود لفظ (الكحل) فيه . فالكحل ــ كما هو معروف اذا كحلت به العيون ــ يحدث فى أجفانها سوادا يزيد فى حسنها وجمالها ، وقد تغنى الشعراء بجمال العيون كثيرا . وأما النحاة فقد لفتهم لفظ (الكحل) فى هذا المثال وشد انتباههم ، ومن ثم اتخذوه شاهداً لتقنين قاعدة من قواعدهم فى باب (أفعلَ التفضيلَ) .

فمن المعلوم فى علم النحو أن (أفعل التفضيلَ) هو من أحد المشتقات ، التى يصح أن تعمل عملَ فعلها ، فيرفع فاعلا يأتى على نوعين :

١ ــ ضميراً مستتراً باتفاق النحاة ، وضميرا بارزا أحيانا .

٢ ــ اسما ظاهرا قليلا ، ولهذا أشار ابن مالك بقوله فى ألفيته :

ورفعه الظاهر نزر ومتى عاقب فعلا فكثيرا ثبتا

وعلة تقصير (أفعل التفضيل) عن رفع الاسم الظاهر قياسا وبكثرة ، أنه ليس له فعل بمعناه(٦٥) .وقد يرفع أفعل التفضيل الاسم الظاهر ــ قياسا ــ اذا صح أن يحل محل (أفعل) التفضيل فعل بمعناه، من غير فساد فى المعنى أو خلل فى تركيب الأسلوب . فان لم يصح كان رفعه الظاهر نادرا ، لا يحسن القياس عليه(٦٦) . وهذا ما أشار اليه ابن مالك بقوله (ومتى عاقب فعلا فكثيرا ثبتا) . ومن ثم فقد

---

(٦٥) انظر شرح الأشمونى ٣/٥٤ ، وشرح التصريح ٢/١٠٦ .
(٦٦) النحو الوافى ٣/٤٢٧ وما بعدها .

وضع النحاة ضابطا لهـذه الحالة وهو : أن يكون (أفعل) التفضيل ـ غالبا ـ نعتـا والمنعوت اسم جنس ، وأن يقع بعـد نفى أو شبهه ، وأن يكون مرفوعه أجنبيا منـه ، مفضلا على نفسه باعتبارين • ولما كان مفهوم هـذا الضابط ينطبق على قول العرب : (ما رأيت رجـلا أحسن فى عينـه الكحل منـه فى عين زيد) تناوله النحاة واتخذوه شاهدا لرفع (أفعل التفضيل) الاسم الظاهر ، بل ورددوه كثيرا حتى سموا مسألة الرفع باسمه ، فقالوا : ان (أفعل التفضيل) لا يرفع الاسم الظاهر الا فى مسألة الكحل • ففى مثالهم (الكحل) مرفوع بـ (أحسن) لصحة وقوع فعل بمعناه موقعه نحـو : « ما رأيت رجلا يحسن فى عينه الكحل كزيد » ؛ وهكذا من خـلال تمثيل النحاة بهـذا المثال ، وصلوا الى تأصيل قاعدة رفع أفعل التفضيل الاسـم الظـاهر ـ قياسـا ـ •

لا تأكل السمك وتشرب اللبن •

يبـدو أن هـذا المثال من تمثيل النحويين ، فقـد استشهدوا به على نصب الفعل المضارع (تشرب) بـ (أن) مضمرة وجوبا بعـد واو المعيـة(٦٧) • واستشهدوا به أيضا فى باب العطف فى موضعين : فى العطف على اللفظ ، وفى العطف على المعنى(٦٨) • ومن ثم كانت فى الفعل (تشرب) من هـذا المثال أوجه جائزة من الاعراب ، بحـيث يجوز لنا فى (تشرب) النصب والجزم والرفع ، ومن ثم أيضا ترتب

---

(٦٧) انظر أوضح المسالك ٤/١٨٧ ، وشـذور الذهب ص ٣١٢ ، والارتشاف ٢/٤١٤ •

(٦٨) المغنى ص ٥٣٥ ، وانظر الكتاب ٣/٤٢ ـ ٤٣ •

على اختلاف الحركة الاعرابيـــة على آخـــر الفعل (تشرب) فرق فى المعـــنى •

واذا رجعنا الى وجوه الاعراب الجائزة فى الفعل (تشرب) ، لنعرف مواطن الاستشهاد فى هـــذا المثال عند النحويين ، ولنعرف أيضا ما يترتب على هـــذه الوجوه الاعرابية من معان ، لوجدنا الحـــالات التاليـــة: :

١ ــ فى حالة نصب الفعل (تشرب) يكون المثال شـــاهدا على نصب الفعل المضارع ، الواقع فى جواب النهى ، بـــ (أن) مضمرة وجوبا بعـــد واو المعيـــة ، وواو المعيـــة أيضا حينئذ تكون عاطفـــة لمصدر مقدر على مصدر متوهم ، ويكون هـــذا المثال أيضا شاهدا للعطف على المعنى • ويكون المعنى فى حالة النصب هذه : النهى عن الجمع بين أكل السمك وشرب اللبن ، أى : لا يكن منك أكل سمك مع شرب لبن،أو ــ لا يكن منك أن تأكل السمك وأن تشرب اللبن •

وعامل النصب عنـــد النحاة مختلف فيه ؛ فعند الخليل وسيبويه والبصريين أن الفعل (تشرب) منصوب باضمار (أن) بعد الواو • وعنـــد الكوفيين أنه منصوب على الصرف ، وبعضهم يزعم أنه منصوب بالخلاف(٦٩) •

ويرى الزجاج أن الواو نصبت الفعل بنفسها(٧٠) •

والذى نميل اليـــه ونرجحه م نهـــذه الآراء هو : مذهب الخليل

---

(٦٩) انظر معانى القرآن للفراء ١/٣٤ ــ ٢٢٥ ، والجنى الدانى ص ١٥٧ ، والكتاب ٣/٢٨ ــ ٤٢ ــ ٤٣ ، ومشكل اعراب القرآن ١/١٦٠

(٧٠) معانى القرآن للزجاج ١/٨٣ •

وسيبويه والبصريين ، وذلك لأن الواو حرف عطف يفيد المغية لا يمكن أن يعمل النصب بنفسه ، أو بالصرف كما ادعى الكوفيون ، أو بالخلاف كما زعم بعض الكوفيين .

٢ — وفى حالة جزم الفعل (تشرب) ، يكون المثال شاهدا للعطف على اللفظ حيث يكون الفعل (تشرب) معطوفا على الفعل (تأكل) ، فكلاهما مجزوم بالسكون ولكن آخرها حرك بالكسر لالتقاء الساكنين . والمعنى على هذا الوجه من الاعراب : النهى عن التشريك بين الفعلين، أى : لا تفعل هذا ولا هذا . وينبغى علينا أن ننتبه الى أنه لا يجوز لنا فى حالة العطف أن نقف على (لا تأكل السمك) ، لأننا لو وقفنا لفسد المعنى .

٣ — وفى حالة رفع الفعل (تشرب) تكون الواو للاستئناف ، والمشهور فى المعنى على هذه الحالة أنه : نهى عن الأول واباحة الثانى(٧١) .

ويكون تقدير المثال : لا تأكل السمك ولك شرب اللبن .

وهكذا نرى أن هذا المثال قد أدى دوره شاهدا على ما قصد النحويون من قواعد وأحكام ، وعلى ما هدفوا اليه من قولهم (الاعراب فرع المعنى) . وقد بان أيضا بهذا المثال أن للحركة الاعرابية دلالتها فى التمييز بين المعانى المتكافئة فى اللفظ ، وأن الحركة الاعرابية حين تظهر تكون حاسمة فى تحديد المعانى واختلافها .

كانت زيدا الحمى تأخذ .

هذا المثال — الذى أصله (كانت الحمى تأخذ زيدا) — من الأدلة النثرية التى استدل بها النحاة على عدم جواز أن يلى (كان)

---

(٧١) المغنى ص ٥٣٥ .

وأخواتها معمول خبرها ، الذى ليس بظرف ولا جار ومجرور • وأما اذا كان معمول الخبر ظرفا فانهم يجيزون أن يلى (كان) ، فيجوز فى : كان زيد جالسا ، وكان زيد جالسا فى الدار ، أن تقول : كان عندك زيد جالسا ، وكان فى الدار زيد جالسا(٧٢) •

وفى حالة أن يكون معمول الخبر ليس بظرف ، فانه يندرج تحت هـذا حالتـان :

١ ــ أن يتقدم المعمول على الاسم ويتأخر الخبر عنـه ، نحـو مثالنا : كانت زيدا الحمى تأخذ ، وكان طعامك زيدا آكلا • على أن يكون (زيد) المرفوع و (الحمى) اسمين لـ (كان) ، فهـذا وما كان نحوه غير جائز عنـد البصريين ، وأجاز ذلك الكوفيون مطلقـا ، ووافقهم ابن الطراوة(٧٣) •

واستدل الكوفيون بقول الفرزدق :

قنافـذ هداجـون حـول بيوتهـم
بمـا كان اياهم عطيـة عـودا(٧٤)

---

(٧٢) شرح الجمل لابن عصفور ١/٣٩٢ ، وشرح التصريح ١/١٨٩
(٧٣) شرح الأشمونى ١/٢٣٧ ، والبسيط ص ٥٧٨ •
(٧٤) من قصيدة له فى هجاء جرير ، والرواية فى الديوان ١/١٨١
قنافذ درامون حول حجاشهم
انظر المقتضب ٤/١٠١ ، والتبصرة ١/١٩٤ ، واصلاح الخلل ص١٧٢ والبسيط ص ٥٧٤ ، شرح الجمل لابن عصفور ١/٣٩٣ ، والمساعد ١/٢٧٧ والخزانة ٤/٥٧ •

فعندهم يجوز أن يكون (عطية) اسم (كان) و (عود) فى موضع خبرها ، و (اياهم) مفعول به لـ (عود) ، بايلاء (كان) معمول خبرها .

وتأول البصريون البيت بأن جعلوا اسم (كان) ضمير الأمر والشأن ، و (عطية) مبتدأ ، و (عود) فى موضع الخبر ، و (اياهم) مفعول بـ (عود) ، فقدم معمول خبر المبتدأ عليه ، والجملة فى موضع خبر (كان) .

٢ ــ أن يتقدم المعمول على الخبر ، ويتقدما جميعا على الاسم نحو : كانت زيدا تأخذ الحمى ، وكان طعامك اكلا زيد . هذا لا يجوز عند سيبويه ووصفه بأنه قبيح(٧٥) ، وأجاز ذلك بعض البصريين .

وأما اذا قدم الخبر ومعموله على الاسم جازت المسألة ، لأنه لم يل (كان) معمول خبرها ، وذلك نحو : كانت تأخذ زيدا الحمى ، وكان اكلا طعامك زيد . لا خلاف فى جواز ذلك الا عند أبى بكر بن طلحة ، وابن عصفور ، فانهما يمنعان تقديم الخبر على الاسم اذا كان ــ أى الخبر ــ فعلا رافعا لضميره المتصل ، فلا يجوز على مذهبهما أن يقال : كانت تأخذ الحمى زيدا ، على أن يكون (الحمى) اسم (كانت) و (تأخذ زيدا) فى موضع الخبر(٧٦) .

واختلف البصريون المانعون لتقدم معمول خبر (كان) وأخواتها على الاسم مع تأخر الخبر ، فى العلة فى ذلك . فسيبويه لا يجيزه

---

(٧٥) الكتاب ١/ ٧٠ .

(٧٦) شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٣٩١ ــ ٣٩٢ ، والهمع ٢/ ٩١

لأنه قبيح ، وعلة القبح وعدم الجواز عنده : أن (كان) وأخواتها عاملات فلا يحسن أن يليها شيء يعمل فيه غيرها ، قال : (..... وقد قدمت فجعلت الذى يعمل على فيه الفعل الآخر يلى الأول ، وهذا لا يحسن ، لو قلت : كانت زيدا الحمى تأخذ ، أو تأخذ الحمى ، لم يجز ، وكان قبيحا)(٧٧) . يعنى أنك لو قلت : كانت زيدا الحمى تأخذ ، على أن تكون (الحمى) اسم (كانت) و (تأخذ) الخبر ، و (زيدا) مفعول به لـ (تأخذ) لكنت أوقعت بعد (كان) (زيدا) واليا لها ، وهو معمول غيرها الذى هو (تأخذ) ، وأخرت معموليها (اسمها وخبرها) بعد ذلك ، وهذا لا يحسن ولا يجوز ، أى : ايلاء العامل معمول غيره وتأخير معمولاته عنه بعد ذلك . وهذا لا يختص بباب (كان) وحده ، بل هو مطرد فى كل عامل على الاطلاق ، فلو قلنا : جاء فرسا زيد راكبا ، تريد : جاء زيد راكبا فرسا ، لم يجز ، لأننا أولينا (جاء) معمول (راكب) وأخرنا معموليه : فاعله الذى هو (زيد) ، والحال التى هى (راكبا) ، فهذا ليس بجائز فى جميع الأبواب الا فى الظروف والمجرورات ، وذلك لاتساع العرب فيهما كثيرا . هذا ويمثل تعليل سيبويه علل أبو القاسم الزجاجى فقال : (ولو قلت : كان طعامك زيد آكلا ، لم يجز ، لأنك أوليت (كان) ما ليس باسم لها ولا خبر)(٧٨) . وعلل أبو على الفارسى ذلك بالفصل بين (كان) ومعمولها بأجنبى منهما(٧٩) . فلا يجوز عنده أن نقول : كانت زيدا الحمى تأخذ ،

---

(٧٧) الكتاب ١/ ٧٠ .

(٧٨) الجمل ص ٥٧ .

(٧٩) الايضاح ١/ ١٠٦ .

وذلك للفصل بين (كان) ومعموليها بأجنبى منهما وهو (زيـدا) • والحق أن (زيـدا) ليس بأجنبى منهما ، لأنه معمول الخبر فليس اذا بأجنبى منه ، وبالتالى يمكننا أن نقول أن المـانع الذى علل به أبو على الفارسى يعـد مانعا مفقودا بهـذا التصور •

والذى نميل اليه من هـذه الآراء فى منع تقـدم معمول خبـر (كان) وأخواتها ـ الذى ليس بظرف ولا جار ومجـرور ـ على الاسم مع تأخر الخبر ، هو رأى البصريين ، وذلك لقوة تعليلهم ، وأيضا لأن الكوفيين اعتمدوا فى اجازتهم لمـا منعه البصريون من تقـدم معمول خبر (كان) على الاسم مع تأخر الخبر ، على شاهد واحد ، وهو من القلة بمـكان ، هـذا بالاضافة الى أن هـذا الشاهد الواحد ، يحتمل وجوها أخرى من الاعراب يتخرج عليها ، ومن ثم فهو دليـل تطرق اليـه الاحتمال ، والدليل حتى تطرق اليـه الاحتمال سقط به الاسـتدال •

كيف أنت وقصعة من ثريـد ؟ •

هـذا القول من كلام العـرب مما اسـتدل به النحاة فى بابى المفعول معه ، وباب كان وأخواتها • ففى باب المفعول معه أنه ينصب بما تقـدم فى الجملة قبله من فعل وشبهه • وسمع من كلام العـرب نصبه بعـد (ما) و (كيف) الاستفهاميتين من غير أن يلفظ بفعـل نحو : ما أنت وزيدا ، وكيف أنت وقصعة من ثريد ، وهـذا الدليـل النثرى مع أنه من كلام العرب المحتج به ، الا أنه قليل لا يمثل قاعدة مطردة الاستعمال ، ومن ثم نقف عنـد حـد السماع فيه ، ومن ثم أيضا خرجه النحويون على أن ما بعـد الواو منصوب بفعل مضـمر مشتق من الكون ، والتقدير : ما تكون وزيدا • وكيف تكون وقصـعة من ثريد • فـ (زيـدا) و (قصـعة) منصـوبان بـ (تكون)

المضمرة(٨٠) • والنصب قليل ، والكثير فى مثل ذلك رفع ما بعد الواو على أنه معطوف على ما قبله •

وفى باب (كان) يستدل بهذا المثال على حذف (كان) مع واو المعية ، وذلك اذا وقعت (كان) بين الواو ، والاستفهام السابق لها ، وهى تحذف هنا لكثرة وقوعها فى هذا المكان ــ كما فى التقدير السابق للمثال ــ فلو أظهرت (كان) لم ينتقض المعنى(٨١) • وفى جانب آخر من جوانب هذا الباب جاء • أن بعض النحاة(٨٢) يذهبون الى أن (كان) وأخواتها ، أفعال مجردة من الدلالة على الحدث للدلالة على الزمان ، فلا دلالة لها على حدث أصلا وانما تدل على الزمان فحسب • وبنوا على مذهبهم هذا أن الأفعال فى هذا الباب ، لا تعمل فى شىء غير المبتدأ والخبر ، فلا تعمل فى ظرف ولا مجرور ولا فى حال ، ولا تعمل فى شىء من الأشياء سوى اسمها وخبرها •

وهذا الشاهد النثرى ــ كيف أنت وقصعة من ثريد يرد على ما زعموه بناء على مذهبهم ، من أن أفعال هذا الباب لا تعمل فى شىء سوى اسمها وخبرها • ويظهر لنا هذا الرد من كلام سيبويه حين أورد هذا المثال ، فذكر سيبويه أنه على اضمار (كان) ، وهى الناصبة للمفعول معه الذى هو (وقصعة) ، فقال حين قدر المثال : (كأنه قال : كيف تكون وقصعة من ثريد)(٨٣) ، وواضح من كلام

---

(٨٠) انظر شرح المفصل ٢/٥١ ــ ٧٢ ، والأشمونى ٢/١٣٧ ــ ١٣٨

(٨١) انظر الكتاب ١/٣٠٣ •

(٨٢) انظر المقتضب ٣/٩٧ ، ٤/٨٦ ــ ٩٧ ، والأصول ١/٩٢ ، والايضاح لأبى على ١/٩٦ ، والمساعد ١/٢٥٢ ، واللمع لابن جنى ص ٩٦ ، والكتاب ١/٤٥ •

(٨٣) الكتاب ١/٣٠٣ •

سيبويه كما ترى أنه جعلَ (كان) عاملة فى غير اسمها وخبرها ، فاسم (كان) ضمير المخاطب مستتر فيها ، وخبرها ما تقدم عليها من اسم الاستفهام •

وهكذا أدى هذا الشاهد النثرى دوره فى تثبيت قاعدة من قواعد اللغة وأحكامها ، وحين نذكر أن هذا المثال أو ذاك قد أدى دوره فى تقنين القواعد والأحكام ، لا نقصد بذلك أن المثال النثرى من كلام العرب ، هو الذى استقلّ بالاستدلال فى تقنين القاعدة واقامة الأحكام ، وانما نقصد بذلك أن نشير الى أهمية الدليل النثرى ، لأنه من النادر أن يستقل الدنيلَ النثرى بالاستدلالَ ، وغالبا ما يجتمع مع غيره من الأدلة ويكون مؤخرا عن القرآن الكريم والحديث النبوى والشعر(٨٤) •

انك وزيد ذاهبان :

هذا المثالَ شاهد نثرى من كلام العرب ، أورده سيبويه دليلا للعطف على التوهم فى الاسم المرفوع حيث ورد ذلك عن بعض العرب ، فقال : (واعلم أن ناسا من العرب يغلطون فيقولون : انهم أجمعون ذاهبون ، وانكَ وزيد ذاهبان ، وذلك أن معناه معنى الابتداء ، فيرى أنه قالَ : هم ، كما قال :

* ولا سابقَ شيئا اذا كان جائيا *(٨٥)

وواضح من كلام سيبويه أن مراده بالغلط (التوهم) ، لا الخطأ ، والدليل على ذلك انشاده البيت •

---

(٨٤) فى أدلة النحو ص ١٥٣ •

(٨٥) الكتاب ٢/١٥٥ ، وانظر المغنى ص ٥٣٠ ، والاشمونى ١/٢٨٧

ويمثل هذا المثال مسألة خلافية من مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين ، والكوفيين ، وهى : (العطف على اسم (ان) بالرفع قبل تمام الخبر) •

فسيبويه وجمهور البصريين يذهبون الى أنه لا يجوز العطف على موضع اسم (ان) قبل تمام الخبر ، على كل حال ، وهذا واضح من نص سيبويه السابق ، فهو وجمهور البصريين يمنعون هذه الصيغة ــ انك وزيد ذاهبان ــ لأنها تقضى بعطف اسم مرفوع ، على اسم (ان) قبل تمام الخبر ، ويظهر هذا من توجيه سيبويه لكلام العرب : انهم أجمعون ذاهبون ، أنه على معنى الابتداء ، أى : أنه عطف على التوهم (على المعنى) ، بمعنى توهم أن العامل الموجود (ان) معدوم ، وتوهم أن العامل المعدوم (هم ــ معنى الابتداء) موجود ، اذا فـ (زيد) المعطوف المرفوع فى هذا الشاهد ليس معطوفا على محل اسم (ان) ، لأنه جاء قبل مجىء الخبر ، فهو ليس بمتأخر عن الخبر الذى هو (ذاهبان) ، لا فى اللفظ ولا فى التقدير ، ومن ثم لا يقال : انك ذاهبان وزيد •

أما الكوفيون فيذهبون الى أنه يجوز العطف على موضع اسم (ان) ، قبل مجىء الخبر ، فأجازه الكسائى على كل حال ، سواء أكان اسم (ان) يظهر فيه عملها أم لم يظهر • وذلك نحو قولك : ان زيدا وعمرو قائمان ، وانك وبكر منطلقان • وأجازه الفراء فيما لم يظهر فيه عمل (ان)(٨٦) • واستدل الكوفيون على رأيهم بقوله تعالى : (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى

---

(٨٦) الانصاف ١/١٨٦ ، والأشمونى ١/٢٨٤ وما بعدها •

...)(٨٧) ، بعطف (الصابئون) على موضع اسم (ان) قبل مجيء الخبر ، الذى هو قول الله تعالى : (من آمن بالله واليوم الآخر) . وبقراءة بعضهم لقوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبى)(٨٨) ، برفع (ملائكته) عطفا على موضع اسم (ان) ، ومن أدلتهم أيضا مثلنا موضوع الحديث (انك وزيد ذاهبان) . وقد تأول البصريون أدلة الكوفيين تلك ، وأبطلوا مذهبهم(٨٩) .

والذى نميل اليه فى هذه المسألة ، هو رأى الكوفيين ، وذلك لقوة أدلتهم المتمثلة فى القرآن الكريم ، فلغة القرآن ينبغى أن تكون هى المقياس الأول فى تقنين القواعد والأحكام ، وأيضا لأدلتهم الأخرى من الشعر وأقوال العرب الموثوق بعربيتهم . وأيضا نميل الى رأى الكوفيين ، لأن ما تأوله سيبويه والبصريون فى مثل هذه الشواهد التى استدل بها الكوفيون ، من التأويلات والتخريجات البعيدة المتمثلة فى (التقديم والتأخير) ، فيه تكلف مرهق آملام عليهم اعتدادهم بفكرة العامل . والحق أن المرء ليعجب فى هذه التأويلات لأفصح كلام عربى ، واذا كان الأصل هو عدم التقدير بلا ضرورة ملجئة اليه ، وهو ممكن فى هذه الشواهد التى استدل بها الكوفيون ، فما المانع أن يكون هو الأولى . ولماذا نضيق واسعا فنحرم المتكلم فى التعبير من أن يختار فى الاسم المعطوف على الاسم المنصوب بعد (ان) ، قبل تمام الخبر ، بين النصب والرفع ، بناء على الاستعمال اللغوى فى أفصح مصادره ، كما ظهر لنا فى أدلة الكوفيين ؟ .

---

(٨٧) من الآية ٦٩ من سورة المائدة .

(٨٨) من الآية ٥٦ من سورة الأحزاب ، وقراءة الرفع قرأ بها ابن عباس وعبد الوارث عن أبى عمرو . انظر البحر المحيط ٧/٢٤٨ .

وبعد هذا العرض لبعض أمثلة النحويين من الكلام النثرى ، يتبين لنا ما يلى :

١ ــ ان الشاهد النثرى الذى استدل به النحاة ، يمثل جانبا مهما فى تأصيل قوانين النحو وأحكامه ، بما يخدم لغة القرآن والحفاظ عليها ، سواء أكان هذا الدليل النثرى من كلام العرب أم من ابتكار النحويين وصناعته ؟ مما قد يكون فى بعض الأحيان ــ المقصود به التقريب أو التمثيل •

٢ ــ ان توسع النحاة فى وجوه الاعراب ــ كما رأينا فى بعض النماذج التى عرضنا لها ــ وصولا للمعانى وتفسيرها ، أمر استوجب منهم أن يفترضوا بعض الافتراضات والتقديرا ت ، ومن ثم ابتكروا بعض الأمثلة ، مما لم تتكلم به العرب ، وأشاروا لهذا فى مكانه ، والهدف من هذا كله عندهم هو خدمة اللغة بوضع الضوابط اللازمة لحفظها ، وقد كان لهم ما أرادوه •

٣ ــ ان جهد علماء النحو فى وضع وتقنين القواعد وتأصيل الأحكام ، فى سبيل خدمة لغة القرآن الكريم والحفاظ عليها ، جهد عظيم ، وأثر رائع من آثار العقل العربى ، نفخر به ونعتز ، وهو جهد يستوجب منا الثناء الدائم على رجال هذا العلم ، وأن نذكرهم بالخير دائما • ولعل مما يدعو للعجب أن بعض المشتغلين بتعليم علم النحو من أدعياء التعصير والتحديث ، تناولوا بعض أمثلة النحويين واتخذوها مادة للسخرية من النحو والنحاة ، بل غمزوا بها النحو والنحاة بحجة أنها لا تلائم عصرهم ، بغير حجة ، وقد حاول هذا البحث

المتواضع أن يثبت أهمية هـذه الأمثلة وأصالتها ، وأن يبين دورها فى تقنين القواعد وتأصيل الأحكام • فان كنت قـد أحسنت فيما صنعت ، فهـذا توفيق من المولى تعالى ، وغاية ما أرجوه ، وان كانت الأخرى فحسبى من الأجـر أقله •

وأسأل المولى تعالى أن يجعل فى أبصارنا وأبصار الذين يسخرون من أمثلة النحويين ، نورا نبصر به الحـق ، وأن ينفع بهـذا البحث المتواضع ، الذى لا أبرىء فيـه نفسى من الخطأ والزلل • وله الحمد أولا وآخـرا •

مراجـــع البحث ومصـــادره

القرآن الكريم •

أبو الحسين بن الطراوة وأثره فى النحو د/ محمد ابراهيم البنا ــ دار الاعتصام ط/ أولى ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م •

آراء فى الضمير العائد / د/ خليل عمايرة ــ دار البشير بالأردن ــ ط/ أولى ١٤٠٩هـ •

الارتشاف لأبى حيان ــ ت/ مصفى النماس ــ مطبعـــة المدنى بالقاهرة ــ ط/ أولى ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٧م •

الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى ت/ طه عبد الرؤوف ــ مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٥هـ ــ ١٩٧٥م •

اصلاح الخلل الواقع فى الجمل لابن السيد البطليوسى ت/ سعيد عبد الكريم دار الرشيد ببغداد ١٩٨٠م •

الأصول فى النحو لابن السراج ت/ عبد الحسين الفتلى ــ مطبعة النعمان ــ بالنجف ١٩٧٣م •

الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ــ مطبعة التقدم بمصر (من دون)

الاقتراح فى علم النحو للسيوطى ت/ أحمد محمد قاسم ط/أولى ــ مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٩٦هـ ــ ١٩٧٦م •

أمالى بن الشجرى ــ دار المعرفة ببيروت (من دون) •

الانصاف فى مسائل الخلاف لأبى البركات الأنبارى ت/محـــمد محى الدين عبد الحميد ــ القاهرة (من دون) •

أوضح المسالك الى ألفيـــة ابن مالك / لابن هشام الأنصارى ــ منشورات المكتبة العصرية ببيروت (من دون) •

الايضاح العضدى لأبى على الفارسى ت/ حسن شاذلى فرهود. مطبعة دار التأليف بمصر ط/ أولى ١٣٨٩هـ ــ ١٩٦٩م .

الايضاح فى علل النحو للزجاجى ت/ د. مازن المبارك ــ دار النفائس ببيروت ط/ ثانية ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٣م .

البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ــ مطبعة السعادة بمصر ١٣٨٨ هـ .

البسيط فى شرح الجمل لابن أبى الربيع ت. د/عياد الثبيتى .

التبصرة والتذكرة للصيمرى ت. د/ فتحى أحمد مصطفى ط. أولى ــ منشورات مركز البحث بجامعة أم القرى ــ دار الفكر بدمشق ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م .

تفسير البيضاوى (أنوار التنزيل) دار الجيل (من دون) .

تفسير الطبرى (جامع البيان) الحلبى بالقاهرة ط. ثالثة ١٣٨٨هـ ــ ١٩٦٨م .

تفسير القاسمى (محاسن التأويل) دار الفكر ببيروت ط. ثانية ١٣٧٣هـ ــ ١٩٥٣م .

تفسير المراغى ــ مطبعة الحلبى بالقاهرة ط. ثانية ١٣٧٣هـ ــ ١٩٥٣م .

تهذيب اللغة للأزهرى ت/ جماعة من العلماء ــ الهيئة العامة للتأليف والنشر بالقاهرة ١٣٨٧هـ ــ ١٩٦٧م .

الجمل فى النحو للزجاجى ت/ ابن أبى شنب ــ ط. ثانية مطبعة كاتسلسيل بباريس ١٣٧٦هـ ــ ١٩٥٧م .

الجنى الدانى فى حروف المعانى ت. د/ فخر الدين قباوة ــ المكتبة العربية بحلب ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٣م .

خزانة الأدب البغدادى ت/ عبد السلام هارون ــ دار الكتاب العربى للطباعة ــ القاهرة مكتبة الخانجى ١٣٨٧ ــ ١٩٦٧م •

الخصائص لابن جنى ت/ محمد على النجار ــ دار الهدى ببيروت ط• ثانية (من دون)

الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطى ــ دار المعرفة ببيروت (من دون) •

ديوان أبى تمام ت/ محمد عبده عزام ــ دار المعارف بمصر ط• ثالثة ١٩٧٦م •

ديوان أبى نواس ــ دار صادر ببيروت (من دون) •

ديوان البحترى ت/ حسن كامل ــ دار المعارف بمصر ط• ثانية ١٩٧٢م •

ديوان الشريف الرضى ــ مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ببيروت (من دون) •

ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ت/ د•م محمد ابراهيم البنا ــ دار الاعتصام ــ ط• أولى ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م •

ديوان الفرزدق ــ دار صادر بيروت ت/ كرم البستانى ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م •

الرد على النحاة لابن مضاء ت• د/ محمد ابراهيم البنا ــ دار الاعتصام ــ ط• أولى ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م •

سر صناعة الاعراب لابن جنى ت/ مصطفى السقا وآخرين ــ الحلبى بالقاهرة ط• أولى ١٣٧٤هـ ــ ١٩٥٤م •

سنن النسائى / شرح السيوطى ــ دار الفكر ببيروت ط٠ أولى ١٣٤٨هـ ــ ١٩٣٠م ٠

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ــ معه كتاب منحة الجليل ــ دار التراث بالقاهرة ط٠ العشرون ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م ٠

شرح الأشمونى بحاشية الصبان ــ الحلبى بالقاهرة (من دون) ٠

شرح التصريح لخالد الأزهرى ــ الحلبى بالقاهرة ، (من دون)٠

شرح الجمل لابن عصفور ت/ د٠ صاحب أبو جناح ط٠ أولى ــ دار الكتب بجامعة الموصل ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م ٠

شرح الكافية فى النحو للرضى ــ دار الكتب العلمية ببيروت (من دون) ٠

شرح المفصل لابن يعيش ــ عالم الكتب ببيروت (من دون) ٠

شذور الذهب لابن هشام ت/ محمد محى الدين عبد الحميد (من دون) ٠

شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ت/ محمد فؤاد عبد الباقى ــ عالم الكتب ببيروت (من دون) ٠

صحيح البخارى بشرح فتح البارى ت/ عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقى نشر وتوزيع دار الافتاء بالرياض (من دون)

صحيح مسلم بشرح النووى ــ دار الفكر ببيروت (من دون) ٠

ضياء السالك الى أوضح المسالك لمحمد عبد العزيز النجار ــ الفجالة بالقاهرة ١٣٨٩هـ ــ ١٩٦٩م ٠

فى أدلة النحو د/ عفاف حسانين ــ دار نشر الثقافة بالقاهرة ط٠ أولى ١٩٧٧م ٠

الكتاب لسيبويه ت/ عبد السلام هارون ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٠ ثانية ١٩٧٧م ٠

كتاب السبع لابن مجاهد ت/ د٠ شوقى ضيف ط٠ ثانيــة دار المعارف بمصر ١٩٨٠م ٠

كتاب الشــعر لأبى على الفارسى ت٠ د/ محمود الطناحى ــ مطبعة المدنى بمصر ط/ أولى ١٤٠٨ ــ ١٩٨٨م ٠

الكشاف للزمخشرى ــ الحلبى بالقاهرة ١٩٦٦م ٠

لسان العرب لابن منظور ــ دار الفكر ببيروت (من دون) ٠

اللمع فى العربية لابن جنى ت/ فائز فارس ــ دا ر الثقافة بالكويت (من دون) ٠

مجاز القرآن لابن عبيدة / ت فؤاد سزكين ــ الخانجى بالقاهرة ط٠ أولى ١٣٨١هـ ــ ١٩٦٢م ٠

مجالس ثعلب / ت عبد السلام هارون ــ دار المعارف بمصر ط٠ ثانيــة ١٩٦٩م ٠

المدارس النحوية لشوقى ضيف ــ دار المعارف بمصر ١٩٦٨م ٠

المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ت/ محــمد كامل بركات ــ دار الفكر بدمشق ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م و ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٤م ٠

مشكل اعراب القرآن لمكى القيسى ت/ ياسين السواس ــ دار المــأمون ط٠ ثانيــة (من دون) ٠

مشكلات النحو العربى وسبل علاجها د٠ محــمد غالب عبد الرحمن ــ ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م ٠

معانى القرآن للزجاج ت/ د٠ عبد الجليل شلبى ــ المكتبة العصرية ــ بيروت ١٩٧٣م ٠

معانى القرآن لأخفش ت/ د٠ فائز فارس ط٠ ثانية ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م ٠

معانى القرآن للفراء ت/ محمد على النجار وآخرين ــ الدار المصرية للتأليف بالقاهرة (من دون) ٠

مغنى اللبيب لابن هشام ت/ د٠ مازن المبارك ومحمد على حمد الله ــ دار الفكر ط٠ الثانية (من دون) ٠

المقتضب للمبرد ت/ د٠ محمد عبد الخالق عضيمة ــ دار التحرير بالقاهرة ــ منشورات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٣٨٢ ــ (جا) ١٣٨٦ لـ (جـ٢/٣) و ١٣٨٨ لـ (جـ٤) ٠

المقرب لابن عصفور ت/ أحمد عبد الستار وعبد الله الجبورى ، مطبعة العانى ببغداد ط/أولى ١٣٩١هـ ٠

الموطأ للامام مالك ت/ محمد فؤاد عبد الباقى ــ دار احياء التراث ببيروت (من دون) ٠

النحو الوافى لعباس حسن ــ دار المعارف بمصر ط٠ الرابعة ١٩٧٦م ٠

النوادر فى اللغة لأبى زيد الأنصارى ــ دار الكتاب العربى ببيروت ١٣٩٧ ــ ١٩٦٧م ٠

همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع للسيوطى ت/ د٠ عبد العال سالم مكرم ــ دار البحوث العلمية بالكويت ١٣٩٥هـ ــ ١٩٧٥م ٠